

The Evolution of Foreign Policy under the AKP

Antar Kedjour¹

¹ Faculty of Islamic Sciences, Comparing Religions, University of Algiers 01, Algeria,
antar.kedjour@gmail.com

Received: 10/2022

Published: 10/2022

Abstract:

Turkish diplomacy under the AKP has undergone a qualitative leap and a comprehensive development, as Turkey has become an important player in international politics, and a party that cannot be bypassed in any way.

This success, it had many reasons, which can be summarized as follows: 1. Employ geographical power, given Turkey's geographical location. 2- Focus on soft power, as an effective way to gain results without losses. 3- Resorting to solid politics, in times that require it. 4- Independence in decision-making, and rejection of dependence on another state. 5- Zeroing problems, with all countries, especially neighboring countries. 6- Moving in all directions. 7- Strengthening the home front, because it strengthens the external position. 8- Strengthening democracy, as the best system for eliminating the deep state- Balancing the promotion of freedoms and security measures. 10- Realism, avoiding idealism and far from reality. 11- Entrepreneurship, because it avoids the problem before it occurs. 12- Moving away from points of disagreement and focusing on points of agreement. 13- Diplomatic intelligence, knowing reality well, the way and time of action. 14- Popular diplomacy, and winning the hearts of peoples.

Keywords: Turkish diplomacy - effectiveness - independence - entrepreneurship - solid power.

تطور السياسة الخارجية في عهد حزب العدالة والتنمية

عنتر قجور¹

¹ كلية الخروية للعلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر-1- الجزائر

Antarkedjour@gmail.com

الملخص:

في السياسة الدولية، وطرفا لا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال.

عرفت الدبلوماسية التركية في عهد حزب العدالة والتنمية

قفزة نوعية، وتطورا شاملا، إذ أصبحت تركيا لاعبا مهما

هذا النجاح، كان له أسباب كثيرة، يمكن تلخيصها فيما

يلي:

1-توظيف القوة الجغرافية، نظرا لموقع تركيا الجغرافي.
 2- التركيز على القوة الناعمة، كطريقة فعالة في كسب النتائج بلا خسائر. 3- اللجوء إلى السياسة الصلبة، في الأوقات التي تتطلب ذلك. 4- الاستقلالية في القرار، ورفض التبعية لدولة أخرى. 5- تصفير المشكلات، مع جميع الدول وخاصة دول الجوار. 6- التحرك في كل الاتجاهات. 7- تقوية الجبهة الداخلية، لأنه يقوي الموقف الخارجي. 8- تعزيز الديمقراطية، كأفضل نظام للقضاء على الدولة العميقة. 9- الموازنة بين تعزيز الحريات والإجراءات الأمنية. 10- الواقعية، وتجنب المثالية و البعيدة عن الواقع. 11- روح المبادرة، لأنها تجنب المشكلة قبل وقوعها. 12- البعد عن نقاط الخلاف والتركيز على نقاط الاتفاق. 13- الذكاء الدبلوماسي، ومعرفة الواقع جيدا، وطريقة التحرك ووقته. 14- الدبلوماسية الشعبية، وكسب قلوب الشعوب.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية-التركية- الفاعلية- الاستقلالية-روح المبادرة- القوة الصلبة.

1-مقدمة

لا يختلف اثنان على أن الدبلوماسية التركية عرفت تطورا كبيرا، ونقلة نوعية، أشبه بالمعجزة منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام 2002م، إذ أصبحت تركيا لاعبا أساسيا، وطرفا فعالا، في السياسة الدولية، بشقيها الإقليمي والدولي، لا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال.

وبفضل هذه القفزة الاستثنائية للدبلوماسية التركية في عهد حكومة العدالة والتنمية، يمكن لنا أن نعتبر عهد الرئيس طيب رجب أردوغان، بداية لمرحلة جديدة

للسياسة الخارجية التركية، تختلف اختلافا كبيرا عن السياسة الخارجية القديمة. سواء في التفكير أوفي الفاعلية.

ولا شك أن هذا التطور لم يأتي من فراغ، وإنما اجتمعت أسباب كثيرة، لتطوي عهد التبعية واللافاعلية، وتفتح عهد الاستقلالية والفاعلية في السياسة الخارجية.

والسؤال، كيف استطاع حزب العدالة والتنمية أن التطور الدبلوماسي، ويجعل من تركيا دولة محورية في السياسة الدولية؟.

وقبل التفصيل في هذه العوامل، نتطرق أولا إلى تاريخ مختصر للسياسة الخارجية قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، لنعرف حجم الفارق الذي أحدثه هذا الحزب، وقد قيل "وبضدها تتبين الأشياء"

2- تاريخ السياسة الخارجية في عهد الحكم العلمانية الكمالية

اعتقد كمال أتاتورك أن الإسلام هو السبب في تخلف وضعف الدولة العثمانية. ولهذا، فقد أعلن الحرب عليه، وصمم على اقتلاع جذوره من قلب الشعب التركي. وقد قاوم الشعب التركي هذه الإجراءات، ولكنه لم يفلح في ذلك، على الأقل على المستوى السياسي.

لكن الملفت للنظر، أن أتاتورك الذي اقتدى بالنظام السياسي الداخلي الأوربي، واعتبره أفضل نظام قد يحقق لتركيا التطور والازدهار. رفض الاقتداء بأوروبا في نهجها السياسي الخارجي والمتسم بالاستقلالية والفاعلية. وفضل عنه سياسة الانكفاء والتبعية، ورفع شعارا في ذلك "سلام في الوطن، سلام في العالم." (عبد العاطي، 2010م، ص133).

ورغم أن الدولة تركيا كانت ضعيفة في ذلك الوقت، إلا أنها كانت تمتلك الكثير من المؤهلات، وأوراق الضغط، التي تسمح لها، بالمناورة والتأثير على الشأن الخارجي على الأقل على الجوار. لكنها انسحبت انسحاباً كلياً عن الشؤون الخارجية. وهي استراتيجية خاطئة، تتم عن قصر نظر، وجهل بالشؤون الدولية، وجهل بطبيعة العصر الذي يتطلب التفاعل مع الأحداث، ولعب الدور اللازم فيها.

وبهذه المبادئ التي خطها أتاتورك، بقيت تركيا على هامش الأحداث الدولية وإقليمية، عقوداً من الزمن، مما ساهم في ضعف تركيا، وتضييع فرص كثيرة عليها.

لكن لما اعتلى الرئيس توغورت أوزال رئاسة الوزراء ثم الدولة، حاول تغيير مبادئ السياسة الخارجية التركية، لأنه رآها سلبية، وفضل عليها سياسة التفاعل والاستقلال، التي بنى مبادئها من الهوية التركية القائمة على الإسلام والتاريخ.

وكان شعاره في ذلك "من الأديباتيك إلى سور الصين" (نور الدين، 2020م، ص424). فاتجه شرقاً وجنوباً، حيث يجب الاتجاه، فحسن العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإسلامية، وخاصة دول الخليج. إلا أن الحلم توقف، بوفاة أوزال الغامضة، وعجز حزبه عن استخلاف بديل في وزنه.

ولما تولى نجم الدين أريكان رئاسة الحكومة عام 1996م، حاول إعادة إحياء فكرة أوزال من جديد. وكان أريكان صريحاً في قناعاته وتوجهاته، فبدأ مباشرة في تطبيقها، بدون مراعاة الظروف الداخلية والخارجية. فزار الكثير من الدول الإسلامية، أثمرت جهوده على تشكيل "مجموعة الثمانية الاقتصادية الإسلامية" مثل المجموعة

الأوربية الاقتصادية. ليعيد ربط تركيا بالعالم الإسلامي من جديد.

هذا الخطوات، أغضبت الغرب، وحراس العلمانية في تركيا، واعتبروها خطراً عليهم، وجرأة غير معهودة من السياسيين السابقين لتركيا، ستغير وجه تركيا واتجاهها السياسي والثقافي. ولذلك، أسرعوا في الانقلاب على أريكان، بعد ستة أشهر فقط من حكمها.

وكان هذا الانقلاب رسالة موجهة، إلى كل من يفكر في تجاوز الخطوط التي سطرها كمال أتاتورك.

إلا أن حلم أوزال أريكان لم يمت، بل عاد إلى الحياة مرة ثانية وبقوة، على يد طيب رجب أردوغان عام 2002م.

3- تطور السياسة الخارجية في عهد الرئيس طيب رجب أردوغان

وعد طيب رجب أردوغان الشعب التركي قبل وصوله إلى الحكم عام 2002م، بالنهضة الشاملة، وكانت السياسة الخارجية من أهم المحاور التي وعد بتطويرها، وإعادة رسم خطوطها من جديد، لتوافق طموحات الشعب التركي.

وقد وفى بوعد، واستطاع أن يعيد تركيا إلى دورها الطبيعي، وتصبح ذا ثقل وكلمة في السياسة الدولية

ونجاح أردوغان في تطوير السياسة الخارجية التركية، يعود إلى الأسباب التالية:

3-1- تفعيل قوة الجغرافيا

إن الجغرافيا لها دور في صناعة التاريخ، يقول فيرناندو بروديل: "إن الخرائط هي التي تروي القصة الحقيقية". (نجم، 2017م، ص233)

وتركيا لها موقعا جغرافيا مركزيا، يقول داود أوغلو: "تقع تركيا في موقع مركزي من مناطق العبور، ولساحات صراع نفوذ للقوى البرية والبحرية بين خطي شرق-غرب وشمال-جنوب، وتتقاطع في تركيا النقاط التي تربط الكتلة البرية الأورو-آسيوية المركزية مع البحار الساخنة وإفريقيا على خط شمال-جنوب من خلال منطقتي عبور بريتين مهمتين هما: البلقان والقوقاز، ونقاط عبور بحرية تتمثل في المضائق، بالإضافة إلى المناطق التي تربط أواسيا مع منطقتي الشرق الأوسط وقزوين، اللتين تعتبران مركزا للمصادر الجيو اقتصادية". (أوغلو، 2014م، ص142) أو ما يسميها صموئيل هنتغتون ب"الجغرافيا المشتتة" (نجم، مرجع سابق، ص234)

هذا الموقع الاستثنائي، جعل من تركيا مطمعا لكل الحضارات القديمة، لان-كما جاء في الأنشودة الشهيرة لما كيندر-: "من يسيطر على تركيا يسيطر على الأحواض، من يسيطر على الأحواض يسيطر على أوراسيا وأفريقيا، ومن يسيطر على الآفرو-أوراسيا يسيطر على العالم". (نجم، مرجع سابق، ص237)

وقد دعا المنظر الإستراتيجي، ووزير الخارجية أحمد داود أوغلو إلى توظيف هذه القوة أحسن توظيف، يقول: "ينبغي بعد الآن النظر إلى الموقع الجيوسياسي باعتباره أداة إستراتيجية تسعى إلى مجرد الإبقاء على الوضع الراهن كما هو عليه، ويوجهها دافع حماية الحدود، بل على العكس، ينبغي النظر إلى ذلك، الموقع الجيوسياسي بعده أداة للانفتاح التدريجي على العالم وتحويل النشاط الإقليمي إلى نشاط عالمي". (نجم، مرجع سابق، ص233)

وبالفعل، فقد نجحت حكومة العدالة والتنمية في توظيف موقع تركيا الجغرافي جيدا، واستعملته كورقة ضغط ومناورة من طرفها، في تحركاتها الدبلوماسية، فحرصت أولا على التواجد وبفاعلية في كل نقاط الصراع والمشاكل التي تصل إليها جغرافيتها فنجدها في العراق وأرمينيا وأذربيجان وسوريا واليونان وبلغاريا وروسيا وقبرص.

كما وظفت حكومة العدالة والتنمية ملف أنبوب الغاز الذي يمر على أراضيها إلى أوربا، وكذلك ملف المهاجرين في الضغط على الدول الأوربية في الخلافات التي تقع معها.

3-2- توظيف القوة الناعمة

تعتبر القوة الناعمة من الوسائل الفعالة في السياسة الخارجية اليوم. وقد نجحت تركيا في توظيف هذه القوة نجاحا باهرا، وبشكل يثير الإعجاب والتقدير.

ومن أنواع القوة الناعمة التي وظفتها تركيا في السياسة الخارجية نذكر ما يلي:

2-1- المصداقية

سمعة الدول كسمعة الأفراد، لها تأثير كبير على علاقاتها الخارجية، لأنها ستصنف في خانة "مع" أو "ضد". ولهذا، تحرص الدول على الحفاظ على سمعتها، سواء كان ذلك على المستوى الرسمي أو الشعبي.

وهذا ما فعلته حكومة العدالة والتنمية بالضبط، عبر مواقفها العادلة والإنسانية، وإعلامها المتطور، ونهضتها الاقتصادية... كل ذلك، أكسبت تركيا سمعة جيدة، ومحت عنها الصورة القديمة التي كانت راسخة في أذهان الكثيرين، وخاصة الشعوب العربية.

وبالرغم من السياسة الممنهجة والمركزة لتشويه سمعة تركيا مثل الإدعاء أن الخلافة العثمانية استعمارا، وأن أردوغان ديكتاتورا، يطمح إلى إحياء الخلافة العثمانية، وأنه صديق إسرائيل وإيران... ولكن كل هذه الافتراءات والأكاذيب، لم تؤثر على سمعة تركيا الرسمية والشعبية، بدليل سعي معظم الدول إلى الشراكة مع تركيا، واللجوء إليها في أوقات الأزمات و الحروب كطرف موثوق فيه. وأقوى دليل على سمعة تركيا الجيدة، هو التعاطف العالمي- الرسمي والشعبي -الكبير أثناء المحاولة الانقلابية التي عرضت له سنة 2016 عام، وحصول أردوغان على الشخصية الأفضل عالميا 2018م و2019م

2-2- توظيف النقل الحضاري والثقافي لتركيا

تركيا تملك رصيذا حضاريا كبيرا، وثقافيا متنوعا، مكنها من أن تكون قطبا من أقطاب الثقافة العالمية عبر التاريخ، يقول احمد داود أغلو: "تركيا أيضا ساحة جذب مركزية، ولذلك نجد أن اسطنبول مدينة شرق أوسطية، ومدينة أوربية شرقية، ومدينة للبحر الأسود، ومدينة للبحر المتوسط... وتعد تركيا العنصر البشري وساحة التأثير الجغرافي دولة شرق أوسطية وبلقانية وقوقازية وتنتمي إلى آسيا الوسطى وبحر الخزر والبحر الأبيض المتوسط والخليج والبحر الأسود كل ذلك في آن واحد." (أوغلو، مرجع سابق، ص611)

فتركيا تشترك مع الدول الغربية المسيحية في التاريخ، وطبيعة النظام السياسي، والثقافة العلمانية التحررية، مما دفع حكومة العدالة والتنمية إلى توظيف هذه النقاط المشتركة في محاولة الانضمام إلى الإتحاد الأوروبي.

وتركيا تشترك مع الدول الإسلامية ذات الأصول التركية في العرق واللغة، مما سهل عليها من تشكيل " المجلس التركي" للدول الناطقة بالتركية.

وتركيا تشترك مع الدول الإسلامية في الدين والثقافة والتاريخ، مما سهل عليها العودة إلى الحضن الإسلامي بقوة وسرعة.

وتركيا بتاريخها النظيف المشرف، سهل عليها ربط علاقات دبلوماسية جيدة مع كل الدول التي كانت منطوية تحت الخلافة العثمانية، عكس الدول الأوربية التي وجدت صعوبة في ذلك، نظرا لتاريخها الأسود في الدول التي استعمرتها.

هذا النقل المعنوي لتركيا، سهل على حكومة العدالة والتنمية من ربط العلاقات مع كثير من الدول، وتسهيل التدخل في الخلافات الإقليمية والدولية، لتلك الدول التي تجمع بتركيا الثقافة والتاريخ.

وخير مثال على توظيف حكومة العدالة والتنمية للبعد الحضاري والثقافي في السياسة الخارجية، أنها تزعمت تيار "تحالف الحضارات" ضد تيار "صدام الحضارات" بعد 11 سبتمبر 2001م، إذ نظمت منتدى بين منظمة المؤتمر الإسلامي والإتحاد الأوربي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م في اسطنبول نتج عنها (إعلان اسطنبول "متضمنا عدة تدابير للحوار والسلام والاستقرار والفهم بشكل أفضل." (نجم، مرجع سابق، ص254)

وبعدها أطلقت مشروع تحالف الحضارات في عام 2005م بهدف تشكيل برنامج لإدارة جامعة تعمل ضد الأحكام المسبقة وسوء تفاهم. وتولي طيب رجب أردوغان ورئيس الوزراء الإسباني السابق ثاباتيرو رئاستها المشتركة. (نجم، مرجع سابق، ص254)

2-3- المساعدات

بدافع الأخوة الدينية والإنسانية، سارعت حكومة العدالة والتنمية إلى مد يد العون والمساعدة إلى كل الشعوب الفقيرة والمحتاجة، بدون النظر إلى الدين، أو العرق، أو الجنس. حتى "أصبحت تركيا أحد أهم البلدان المانحة خلال العقد الماضي عبر توزيع مساعدات خارجية تجاوزت قيمتها نصف مليار دولار في السنة ، قدمت لأكثر من 30 دولة في البلقان وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وشمال افريقيا ومناطق أخرى" (بكر البدر، 2016م، ص173)

هذه المساعدات الإنسانية، زادت من شعبية تركيا، وعززت الثقة بينها. وخير مثال على ذلك الصومال والتي تعتبر اليوم تركيا هي شريكها الاقتصادي الأول. وكانت بداية هذه الشراكة القوية عام 2011م حينما زار أردوغان مقديشو، وقدم لها مساعدات إنسانية كبيرة، مع مشاريع اقتصادية تنموية، كانت لها الدور الفعال في إنهاء المجاعة التي عانته الصومال. وقد اعترف الرئيس الصومال "مهدي جوليد" بذلك في عام 2021م خلال احتفال مرور عقد من العلاقات التركية الصومالية حيث قال: "تركيا وقفت إلى جانبنا في أصعب أوقاتنا، كما قدمت لنا مشاريع إنسانية وإنمائية لا تزال راسخة في أذهان الصوماليين" (نور جيدي، 2021م)

2-4- التواجد بفاعلية في المؤسسات الإقليمية والدولية

تحول تركيا من دولة مركزية إلى قوة عالمية مرتبط بما بمدى فاعليتها في المنظمات والمؤتمرات الدولية، ولهذا، حرصت حكومة العدالة والتنمية على التواجد فيها، وبفاعلية كبيرة. مما مكن تركيا من لعب دورا محوريا في الكثير من القضايا الإقليمية والدولية، وكانت أكثر

المنظمات التي حظيت باهتمام تركيا منظمة المؤتمر الإسلامي، إذ قدمت الدكتور الدين إحسان أوغلو كمرشح لرئاسة المؤتمر. كرسالة من الحكومة التركية إلى العالم الإسلامي إننا قد عدنا إلى الحضن الإسلامي. كذلك أصبحت تركيا عضوا مراقبا في جامعة الدول العربية، كما أنها أيضا من مؤسسي ملتقى "الحضارات بالشراكة مع اسبانيا".

كذلك لم تتخلف تركيا عن المشاركة في الإتحاد من أجل المتوسط الذي دعا إليه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في 14 2009م.

أيضا هي عضو مشارك في "قوات حفظ السلام و"شاركت في قوات اليونيفيل في جنوب لبنان بعد عدوتن تموز 2006 وكانت عودة عسكرية للمرة الأولى لجنود أتراك إلى المنطقة العربية التي انسحبوا منها نهائيا 1918م. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص141)

2-5- الاقتصاد

كان ملف الاقتصاد من الملفات التي وظفتها تركيا في السياسة الخارجية، إيمانا منها، أن المصالح الاقتصادية، وتشابكها بين الدول، تدفعان إلى التفكير العقلاني، وتغليب لغة الحوار، على لغة الحرب. كما أن "تعاضم دور القطاع الخاص في الاقتصاد التركي تحول مجتمع الأعمال التركي إلى قوة محركة للسياسة الخارجية التركية الجديدة" (رشيد البدر، 2016م، ص173)

ولذلك، عملت حكومة العدالة والتنمية على تطوير علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع بعض الدول التي لها خلافات سياسية، والتي تظهر أحيانا إلى السطح، فمثلا روسيا فالعلاقات الاقتصادية بينها وبين تركيا " في

تحسن إلى حد كبير وحجم التجارة بين البلدين التي هي الآن أكبر من أي وقت. " (نجم، مرجع سابق، ص342)

ورغم كثرة نقاط الخلاف بين تركيا وإيران تركيا، إلا أنها تحتل المرتبة الثالثة بعد روسيا الاتحادية وأوكرانيا في التبادل التجاري (مشعان، مرجع سابق، ص322).

كما أن تركيا زادت من تعاملاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية بأكثر من ثلاث مرات عما كانت من قبل. (نجم، مرجع سابق، ص224-225)

2-6- القيادة المتميزة

لا شك أن الأيام قد أثبت مدى قوة القيادة التركية، وجدارتها في إدارة البلاد، فقد لعبت كاريزما طيب رجب أردوغان، واستراتيجية أحمد داو أوغلو، وحزم وصرامة مولود تشاوش أوغلو، في تطور السياسة الخارجية التركية.

ولا أدل على تميز القيادة التركية الحديثة من النتائج الكبيرة التي حققتها، في سنوات قليلة ما لم تحققها القيادة القديمة القديمة منذ تأسيس الجمهورية، ونذكر بعضها:

1- الوساطة بين باكستان وإسرائيل.

2- محاولة تركيا كسر الحصار على حركة حماس بعد فوزها في الانتخابات النيابية مطلع 2007م، من خلال استقبالها لرئيس مكتبها السياسي خالد مشعل في أنقرة. وإدراجها في العملية السياسية السلمية، وإنهاء الخلاف بينها وبين حركة فتح.

2- التوسط بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل عبر الاجتماع الشهير بين عباس والرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز بدعوة من غول في نوفمبر من العام 2007م في ما يشبه "كامب ديفيد" تركي. والسماح للرئيس الإسرائيلي

و عباس بالتحدث أمام البرلمان التركي ليكون أول مسؤول إسرائيلي يخطب في البرلمان التركي.

3- التوسط في الأزمة اللبنانية بين فريقين 8 و14 آذار.

4- الوساطة بين سوريا وإسرائيل في العام 2008 حيث انعقدت أربع جولات مفاوضات غير مباشرة في اسطنبول.

5- السعي لخفض الاحتقانات الداخلية في العراق وإقناع فئات سنية بالمشاركة في العملية السياسية الداخلية.

5- محاولة رآب الصداق بين الأطراف الباكستانية الداخلية خاصة بعد عودة بنظير بوتو إلى بلادها.

6- مساعي الوساطة بين باكستان وأفغانستان في نهاية العام 2008م.

7- فتح صفحة جديدة مع أرمينيا وكسر الجليد في العلاقات بينهما رغم حساسية وعمق الخلاف بينهما.

7- خفض التوتر في القوقاز بعد انفجار الصراع العسكري بين جورجيا وروسيا في اغسطس 2008 وطرح تركيا مبادرة منتدى التنمية والاستقرار في القوقاز، بالرغم من أن تركيا كانت ترتبط بحلف موروث من التسعينيات مع كل من جورجيا وأذربيجان.

8- قبول خطة الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان لحل المشكلة القبرصية فيما عارضتها قبرص اليونانية بعد ما كانت بموقف المؤيد للحل.

9- الانفتاح على العلاقات مع اليونان. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص140)

10- محاولة التوفيق بين العرب المنقسمين تجاه العدوان على غزة نهاية 2008م وبداية 2009 و كذلك السعي

4-الاستقلالية في القرار

بسقوط الخلافة العثمانية أصبحت السياسة الخارجية تميل إلى التبعية أكثر منها إلى الاستقلالية باستثناء فترة أوزال وأربكان.

لكن لما تولى طيب رجب أردوغان الحكم صمم على استقلال القرار التركي، وجعله ينبع من المصلحة التركية، والرؤية التركية، والهوية التركية. وغير معادلة التحالف من تحالف التبعية إلى تحالف الندية، أو ما يعرف بـ "المقايضة المحسوبة." (عبد العاطي، مرجع سابق، ص154)

وكانت أول خطوة اتخذها أردوغان في طريق استقلال السياسة الخارجية التركية، هو رفض غزو العراق في عام 2003م، وعدم السماح للطائرات الأمريكية ضرب العراق من الأراضي التركية.

هذا الموقف الجريء احدث صدمة لجورج ووكر بوش الابن الذي صرح بكل ثقة "لن تلبث أن تقف تركيا في صفنا." (مشعان، مرجع سابق، ص203) ، ولما خيبت أملة، عاقبها بتأجيل قرض قيمته 8.5 مليار دولار. كما رفض نشر قوات تركية في العراق للمساعدة في جهود إعادة الإعمار. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص155)

واستمرت تركيا في موقفها الراض لأبي وصاية على رؤيتها الخارجية، ولهذا، اصطدمت بالولايات المتحدة والدول الغربية في العديد من الملفات الإقليمية والدولية، فمثلا أمريكا ترى أن القاعدة هي المصدر الأول الذي يهدد الأمن القومي التركي، في حين ترى تركيا أن حزب العمال الكردستاني هو المصدر الأول الذي يهدد أمنها القومي. كما تعتبر أمريكا إيران وحلفائها حماس وحزب الجهاد دول ومنظمات إرهابية، في حين ترى تركيا غير

لوقف فوري للنار عبر تحرك أحمد داود أوغلو نفسه بين القاهرة وحركة حماس ودمشق.

11- التحرك بين أذربيجان وارمينا من أجل حل مشكلة قره باغ في شباط 2009. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص141)

12- التوسط لحل المشاكل بين أذربيجان وتركمنستان 2008م " (عبد العاطي، مرجع سابق، ص207)

3- اللجوء إلى القوة الصلبة

أعطت القيادة التركية القوة الناعمة الأولوية في سياستها الخارجية، ولكن باعتبار سياسة الدول، لا بد لها من القوة، أحيانا، لذلك ، لم تتردد تركيا في استخدامها في الأوقات المناسبة، وخاصة بعد الربيع العربي، وفشله في تحقيق مطالبه، واندلاع الثورة السورية، التي أصبحت تهدد الأمن التركي.

فبداية من 2013م، بدأت تركيا في استعمال القوة لحماية حدودها من داعش، وأكراد سوريا، فشكلت منطقة عازلة على حدودها وطردت كل من يهدد أمنها القومي..

قال أردوغان في 2016/11/29م: "لقد قلنا الصبر ثم الصبر ثم الصبر، وفي النهاية لم نستطيع التحمل، ودخلنا على سوريا سوية مع الجيش السوري الحر" (نور الدين، مرجع سابق، ص431)

في 30 ديسمبر 2019م تحدث الناطق باسم الرئاسة إبراهيم كالن لصحيفة بني شفق قائلا: " في عصر العولمة يبدأ الأمن القومي التركي من وراء حدود الميثاق الملي، إذا لم ترسم خطا واسعا لن تتمكن من الدفاع عن الحدود الوطنية، وقد رأينا ذلك من خلال أكثر من نموذج" (نور الدين، مرجع سابق، ص429).

ذلك، وتدعو إلى فتح باب التواصل والحوار معهم، وأنه ليس من مصلحة أمريكا والغرب معاداتهم.

5-تفسير المشكلات

إن ظروف نشأة تركيا، وتكوين جغرافيتها، وتركيبها العرقي، واتجاهها العلماني التسلطي، ولد لدي القيادة التركية هواجس أمنية، وخوفا من المجهول، ولهذا، سعت إلى التعامل مع المشاكل بمنطق القوة، وخاصة أن القيادة الفعلية لتركيا طوال ثمانية عقود كانت قيادة عسكرية، لا تفهم في السياسة وإدارة المشاكل. ولهذا، كسبت أعداء كثر في الداخل والخارج. وبالأخص مع جيرانها.

وبوصول حكومة العدالة والتنمية تغيير الموقف والمنهج، وكان برنامج حزبا "أخذ المبادرة في مناطق الأزمات في الأقاليم المجاورة، وأن تحاول تقديم المساهمة في حلها." (محفوظ، 2012م، ص172)

يقول أردوغان: "إن تركيا ستطور حوارا سلميا مع جميع جيرانها في الشمال والجنوب والغرب والشرق، مضيفا أن بلاده ستعطي الأولوية للاهتمام بجيرانها في الجنوب والشرق أي الدول العربية والإسلامية فضلا عن الإتحاد الأوربي". (العلاف، 2021م، ص167)

يقول بن علي يلدريم: "إن تركيا تريد أصدقاء أكثر، وأعداء أقل" (نور الدين، مرجع سابق، ص454)

يعتبر احمد داود أوغلو مهندس هذه الفكرة الأول، حيث يقول " إن المبدأ الأول لهذه السياسة هو خفض المشكلات مع دول الجوار إلى نقطة الصفر، وهذا لا يعني خفضها فقط، بل القضاء عليها نهائيا، أي القضاء على كافة المشكلات مع دول الجوار." (محفوظ، مرجع

سابق، ص173) لأن ذلك سنعكس على قوة تركيا الداخلية والخارجية، يقول احمد داود أوغلو: " إن الشرط المهم لكي يتحقق لتركيا أن تكون دولة مركزا هو خفض مشكلاتها مع دول الجوار إلى نقطة الصفر..." (محفوظ، مرجع سابق، ص173)

ويقول أيضا " من المستحيل لدولة تواجه أزمات مستمرة مع جيرانها أن تصنع سياسة إقليمية ودولية... إن خطة سلام شامل، وحزمة من التطورات الاقتصادية والعلاقات الثقافية يجب أن توضع في التنفيذ حالا للتغلب على الأزمات الأمنية مع جيرانها الأقرب" (محفوظ، مرجع سابق، ص172)

لكن الدعوة إلى تفسير المشكلات، لا تعني التخلي عن الحقوق القومية، أو المواقف العادلة، لكي ترضى الطرف الآخر، كلا، إنه تعني إيجاد نقاط الاتفاق، وتغليب لغة الحوار على السلاح. ولنضرب على سياسة تفسير المشاكل:

5-1-تفسير المشاكل مع روسيا

عرفت مرحلة 2003 -2008 أكبر تقارب مع روسيا، وليس من المبالغة وصف هذه المرحلة "بالفترة الذهبية". وكانت نقطة التحول في العلاقة بين الطرفين في عام 1 مارس 2003 م، أين تدهورت العلاقات التركية الأمريكية بسبب حرب العراق، مما سرع في تطور العلاقات التركية الروسية. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص201) فزاد حجم التبادل التجاري بين البلدين 2003 من 6 مليارات عام 2003م إلى 25 قرابة مليار عام 2008م. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص201)

كما زار الرئيس بوتن تركيا عام 2004م، وهي أول لرئيس روسي منذ 1973م، ثم قابلها أردوغان بزيارة

مماثلة إلى روسيا عام 2005م، إضافة إلى زيارات دبلوماسية أخرى نتجت عنها ربط تركيا بشبكة علاقات دبلوماسية مع الجمهوريات التركية المنضوية تحت لواء الفدرالية الروسية. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص 201)

لكن هذه العلاقات عرفت توترا مع بداية الربيع العربي بسبب انحياز تركيا إلى الشعوب العربية، وانحياز روسيا إلى الأنظمة الدكتاتورية، مما أحدث خلافا حادا بينهما. ولكنهما استطاعا أن يتحكما في خلافتهما، في حدود المصالح المشتركة، مما جعل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية تستمر بشكل جيد.

5-2- تصفير المشاكل مع إيران

بالرغم من عمق الخلاف بين تركيا وإيران، إلا أن حكومة العدالة والتنمية عرفت كيف تجاوز هذه الخلافات، وتبني علاقات متينة مع إيران. وكانت بدايتها الفعلية، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، أين تقوى حزب العمال الكردستاني بدعم أمريكي خفي، بدأ يقلقل تركيا وإيران بهجماته الإرهابية، مما استدعى تحالفا ثنائيا بين البلدين لوقف الخطر الأمريكي - الكردي، وكان التحالف التركي - الإيراني يعتمد على ركائز: "تأمين الطاقة، التنسيق في المسائل الأمنية المتعلقة بالمشكلة الكردية، اعتبار إيران بالنسبة إلى تركيا ممرا ينفذ إلى وسط آسيا وجنوبها. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص 229-230)

كما وقفت تركيا دائما إلى جانب إيران في ملفها النووي، وصرحت أن من حق إيران امتلاكه شأنها في ذلك شأن بقية الدول الغربية، يقول طيب رجب اردوغان في أمريكا موجها كلامه للدول الغربية: "انه ليس من العدل أن تمتلكوا أنتم مئات الأسلحة النووية بينما تقولون لإيران لا تفعل ذلك." (عبد العاطي، مرجع سابق، ص 233)

وإن كانت الأزمة السورية واليمنية، قد أحدثت شرخا في العلاقات التركية الإيرانية، إلا أن تركيا عرفت كيف تدير هذه الخلافات، وتحصرها في حدودها الضيقة، نظرا، لقيمة إيران الإستراتيجية، ولهذا، ظلت العلاقات السياسية والاقتصادية تتحسن باستمرار.

6- التحرك في كل الاتجاهات

يجيب عبد الله غول في معرض سؤاله عن العراق: "تركيا ليس لها مطامع في أي أرض، لكن هنا يجب القيام بتحليل عميق، عندما نقول لن أتدخل بشأن العراق، فإنك ستدفع الثمن مع الإرهاب، ومن زاوية إستراتيجية فإن خنق تركيا داخل الأناضول وحبسها هنالك غير واردين. ليست حدود تركيا الكامنة هي الحدود الرسمية، أضف إلى أن تأثير تركيا ومصالحها يتخطيان حدودها. (سئل: هل هذه عثمانية جديدة؟) فأجاب: كيف تصفها صفها، فالبلقان والشرق الأوسط وآسيا الوسطى مناطق تعنينا عن كذب، لا يمكن لتركيا أن تحبس داخل الأناضول، طبعا ليس هذه مغامرة، نحن نأخذ دروسا من التاريخ، لكي تعيش بسعادة ورفاهية داخل حدودك يجب أن تهتم بما وراء الحدود،" (نور الدين، مرجع سابق، ص 426).

سياسة الانفتاح على الكل، ساهم " في إنهاء خصومة تركيا التاريخية مع أرمينيا، وفي إعادة الحياة إلى علاقاتها مع اليونان، وخطت تركيا خطوة غير مسبوقة بفتح قنصلية في أربيل، وبتوقيع اتفاقيات سياسية واقتصادية مع الإقليم الذي طالما اعتبرت أن حكمه الذاتي يعد خطأ أحمر بالنسبة إلى الأمن القومي التركي. وسعت تركيا إلى إنهاء مشكلة قبرص مع الإتحاد الأوربي حيث دعمت الوحدة بين شطري الجزيرة

القبرصية وساهم هذا التوجه أيضا في تحسن العلاقات مع كل شطري بلغاريا وألبانيا وفي حصول تركيا على مقعد غير دائم في مجلس الأمن، ومقعد مراقب في الإتحاد الإفريقي ومنظمة دول الكاريبي ومنظمة الدول الأمريكية." (العطية، 2012م، ص579)

كما أنه اكتسب تركيا ورقة ضغط، تناور بها الإتحاد الأوروبي في ملف انضمامها إليه. الذي طال بسبب إصرار كثير من الدول الأوروبية- وخاصة ألمانيا وفرنسا- على بقائه " مسيحيا خالصا " لأنها-أي تركيا- ليست جزءا من مجتمع القيم الأوروبية. " (عبد العاطي، مرجع سابق، ص184) و"يقول تركيا -كما قال الرئيس الأسبق ديستان في الإتحاد يعني نهايته" (عبد العاطي، مرجع سابق، ص184) ، بسبب القوة البشرية التي تمتلكها تركيا، وموقعها الذي سيصبح بوابة للمهاجرين المسلمين إلى أوروبا، مما سيؤدي إلى تغيير ديمغرافي جذري في أوروبا في العقود القادمة.

ولأن انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي، سيعزز قوتها الاقتصادية وقد صرح أجيرونوتايبرلر وهو ديمقراطي اشتراكي ألماني " أن تركيا ساعته-حال انضمامها إلى الإتحاد الأوروبي- لن تكون تركيا التي نعرفها الآن." (العاطي، مرجع سابق، ص185)

ولهذا، فأقصى ما قدمته أوروبا لتركيا هو " شراكة متميزة لتركيا " (عبد العاطي، مرجع سابق، ص184)

وبعد اقتناع حكومة العدالة والتنمية، باستحالة انضمامها إلى الإتحاد الأوروبي، بدأت في التركيز على الشرق والجنوب خاصة ، بدل الانتظار الذي لا فائدة منه. مما سبب لأوروبا انزعاج وقلق على مصالحها.

7- تقوية الجبهة الداخلية

السياسة التغريبية والقومية التي تبنتها الجمهورية التركية الحديثة، أحدثت قطيعة بين القمة والقاعدة، وانقسامًا داخليا عميقًا، أضعف تركيا داخليا وخارجيا، وأجبرها على الانكفاء على ذاتها.

وقد أدرك قادة حزب العدالة والتنمية، خطورة هذا الانقسام الداخلي، فسعوا إلى توحيد الصف الداخلي، وإنهاء الخصومة بين أبنائه، عبر تعزيز الديمقراطية والمواطنة.

وبالفعل فقد أثمرت هذه الإصلاحات في تعزيز حدة الشعب التركي، وتماسك صفه، أثر إيجابا على استقرار تركيا السياسي والاقتصادي، وحسن من صورة تركيا الخارجية، وجعلها نموذجا يحتدا به لكل الدول التي تعاني من الانقسامات الداخلية.

8- القضاء على الدولة العميقة

كانت تركيا تدار من طرف الدولة العميقة، وتتحكم في قراراتها الداخلية والخارجية، وفق مصالحها الضيقة. ونظرا لطبيعتها السرية، وقصورها السياسي، فإنها غالبا ما تفضل اللجوء إلى استعمال القوة والعدوانية في تحقيق أهدافها، وحل المشكلات التي تعترضها، بدون مراعاة الظروف والمتغيرات. لذلك، عملت حكومة العدالة والتنمية على إنهاء دور الدولة العميقة، وتقليم أظافرها، ومنعها من التدخل في القرار السياسي، وذلك، عبر تقليص صلاحياتها مثل ما فعلته حكومة العدالة والتنمية مع الجيش واللوبيات الاقتصادية، أين منعتهم من التدخل في السياسة، أو عبر القضاء عليها مباشرة، مثل ما فعل مع حركة غولن الإرهابية، التي كانت تشكل دولة داخل دولة.

هذه الإجراءات الصارمة، أزاحت الدولة العميقة من التحكم في القرار السياسي الخارجي، ومكن حكومة العدالة والتنمية من التحرك بحرية وفقاً لرؤيتها، ومصالح تركيا القومية، مما جعلها تتجح في الملف الخارجي.

9- الموازنة بين تعزيز الحريات والإجراءات الأمنية

تمكنت حكومة العدالة والتنمية بصورة مدهشة من التوفيق بين المطلب الأمني والحريات الإنسانية، في حين نجد أن هناك دولا كبرى أخفقت في هذا الجانب، وخير مثال على ذلك أمريكا، التي بعد أحداث 11 سبتمبر، اختارت الكل أمني، بدون مراعاة الحقوق الإنسانية، والقيم الديمقراطية التي اشتهرت بها، ولهذا، ارتكبت فضائع إنسانية، شوهدت صورتها الخارجية كثيرا.

لكن تركيا استطاعت أن توفق بين المطلب الأمني والمطلب الإنساني، فحاربت الحركات الإرهابية الكردية و الدينية، وألحقت بهم هزائم كبيرة، دون المساس بالحقوق والحريات العامة.

10- الواقعية

اتسمت رؤية حكومة العدالة والتنمية بالواقعية، وقراءة الواقع الدولي جيد، لأن " السياسة التركية تدرك أن فهم الواقع، هو أول خطوة في عملية مسك الخيوط وتحريكها." (حسام الطبوسي، 2017م).

وكدليل على واقعية الدبلوماسية، أنها، ابتعدت عن الأهداف الكبرى التي رسمتها في التسعينيات، وكمثال لذلك فقد " تمت الاستعاضة عن فكرة وحدة العالم التركي بفكرة الوحدة الثقافية لدول المنطقة." (عبد العاطي، مرجع سابق، ص207)

كما أنها ابتعدت على التحيز الطائفي والعقدي، فعاملة المسلمين وغير المسلمين على قدم المساواة، ولم يحركها في ذلك البعد الطائفي السني في حل المشكلات، وخير دليل على ذلك، تعاملها مع الأزمة العراقية، أين تعاملت مع الشيعة مثل ما تعاملت مع السنة. خلافا لإيران، التي تعاملت بمنطلق طائف محض.

هذا الحياد، اكسب تركيا مصداقية لدى كل الطوائف، وجعلها مطلبا في الكثير من الخلافات الداخلية.

11- روح المبادرة

تدرك حكومة العدالة والتنمية أن تركيا تقع في منطقة ديناميكية، وعالم متسارع الأحداث، متشابك المصالح، ولهذا، عليها أن تكون دائما في قلب الأحداث، أو بعبارة أوضح على تركيا أن تكون طرفا مبادرا لا منتظرا لما سيقع، وقد أشار عبد الله غول مرة أن تركيا لا يمكن أن تبقى محصورة داخل الأناضول، وفي ظل التحولات الإقليمية والدولية الخطيرة أصبح من الخطأ أن تبقى أنقرة متفرجة على ما يجري حولها وهي جزء يتأثر بما يجري في محيطها وتؤثر به. وغالبا ما كان رئيس الحكومة أردوغان يطلق شعار أن تركيا لا يمكن أن تجلس في المدرجات وتتفرج على اللعبة بل يجب أن تكون لاعباً على أرض الملعب. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص138-139)

وكانت أول مبادرة اتخذتها تركيا، أثناء غزو العراق حين اقترحت على دول الجوار فكرة الاجتماع في شباط 2003م، ولم يكن قد احتل بعد. وقد استمرت الاجتماعات الدورية لدول الجوار بعد الاحتلال. وتواصلت سياسات الدبلوماسية في العديد من القضايا مثل الوساطة بين باكستان وإسرائيل، التواصل مع حركة

حماس بعد فوزها في الانتخابات النيابية مطلع عام 2007م، واستقبالها مكتبها السياسي خالد مشعل في أنقرة ومحاولة دمج حركة حماس في العملية السياسية بدلا من حصارها وعزلها. (نجم، مرجع سابق، ص222)

كما أن ترشيحها لأوغلو لرئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي، إشارة من تركيا للعالم الإسلامي عودتها إلى حضنه، كما أن تأسيسها بالشراكة مع اسبانيا "ملتقى الحضارات" كمبادرة على مواجهة قوى الاستقطاب والتقسيم والتطرف التي روجت لفكرة "صدام الحضارات".

فالساسة النشطة وتقديم المبادرات والدخول على خط المنازعات كطرف موثوق فيه، أعطى نجاحا باهرا للدبلوماسية التركية، عادت بالفائدة على كل الأطراف، وخاصة المنطقة العربية التي تعاني من ضعف القوة والقيادة.

12- البعد عن نقاط الخلاف والتركيز على نقاط الاتفاق

عملت تركيا على البحث على نقاط الاتفاق بينها وبين الدول كمنطلق لربط العلاقات الدبلوماسية الجيدة معها، فإيران رغم شدة الخلاف معها، إلا أن حاجة تركيا إلى غازها الطبيعي، وسوقها الداخلية، وعداؤها للغرب، ووجود أقلية شيعة كبيرة داخل تركيا، حتم على تركيا أن تتقرب منها، وتحسن علاقاتها الدبلوماسية معها، حفاظا على مصالحها الكبرى، ولهذا "أظهرت تركيا أنها لا تريد أن تكون خصما لإيران أو عدوا بل صديقه وشريكا وجارا حسنا. فأبرمت اتفاقيات اقتصادية في مجالات النفط والغاز الطبيعي والكهرباء وخطوط النقل والاستثمارات، وهي اتفاقيات كانت قد بدأت قبل حزب العدالة والتنمية ووقفت تركيا إلى جانب إيران في الملف النووي لأغراض

سلمية وعارضت محاولات الولايات المتحدة عزل إيران وفرض حصار اقتصادي عليها ورفضت استخدام أراضيها لأي عمل عدواني على إيران. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص144).

13- الذكاء الدبلوماسي

بعض الدول الإقليمية والغربية لا تريد عودت تركيا إلى الساحة الدولية، كطرف فعال كما كانت عليه في عهد الدولة العثمانية. وتركيا تدرك هذا جيدا، ولهذا، تعاملت مع الموقف بذكاء كبير "وقد أشار المسؤولون الأتراك أكثر من مرة خلال العدوان الإسرائيلي على غزة مثلا إلى أن تركيا لا تريد منافسة الدور المصري هناك أو تجاوزه بل إن دورها مكمل ب له بل أكثر من ذلك لا يمكن وقف إطلاق النار بمعزل عن مصر نفسها." (عبد العاطي، مرجع سابق، ص145)

ونظرا لدبلوماسيتها النشطة في الوطن العربي، فقد أثار ذلك قلق الدول الغربية، فكان رد تركيا " أنها حين تتحرك بكثافة وباستقلالية عن الدول الغربية على مسرح عمليات الشرق الأوسط، لا يعني أنها تسعى إلى إعادة السيطرة على هذه المنطقة من العالم، بل يعبر ذلك عن ان تركيا باتت تتحرى اقتربا شاملا لبناء السلام والأمن استنادا إلى الديناميات الداخلية لهذه المناطق." (العيطة، مرجع سابق، ص578)

فالساسة الهادئة التي لا تثير غضب الدول الكبرى، ولا تشعرهم بالتهديد، لا يستطيعها إلا من يملك دهاء كبيرا، وقدرة استثنائية على المناورة والتحرك .

14- الوقوف مع الشعوب المظلومة والفقيرة

اهتمت حكومة العدالة والتنمية بالشعوب المستضعفة، بمواقفها المشرفة، ووقفوها مع الشعوب في أزماتها وثوراتها.

فقد كانت تركيا من الدول السباقة إلى دعم الثورات العربية، على المستوى الإقليمي والدولي، في سبيل إنجاحها وإقناع دول العالم بالوقوف بجانبها.

كما كانت الدول الأكثر تأييدا للأقليات المضطهدة في العالم مثل أقلية الروهينغا، والإيغور.

كما كانت الدول الأولى عالميا في تقديم المساعدات للشعوب التي تعرضت إلى المجاعات والكوارث الطبيعية مثل الشعب الصومالي، والتي ساهمت تركيا بالنصيب الأكبر في القضاء على المجاعة، وتنمية الصومال.

هذه المواقف المشرفة حسنت من صورة تركيا، وزادت من شعبيتها العالمية، مما أثر إيجابا على سياستها الخارجية.

15- تحسين صورة تركيا

لا شك أن القومية العربية والقومية التركية، قد أحدثتا عداوة بين العرب والأتراك، وشرخا في العلاقة بينهما، لم يستفد منها في النهاية إلا الأعداء.

ولما تولى طيب رجب أدوغان رئاسة الوزراء، كانت من أهم أهدافه الرئيسية، إعادة العلاقة بين الأمتين، وتحسين صورة تركيا لدى العرب، من خلال توثيق العلاقات السياسية، والروابط الاقتصادية، والثقافية، والقيام بدور الوسيط بين الأطراف العربية المتصارعة، والوقوف مع الشعوب العربية في قضاياها المصرية وعلى رأسها القضية الفلسطينية والسورية والعراقية.

هذه الجهود حسنت العلاقة بين الشعبين بصورة كبيرة، أثمرت علاقات سياسية جيدة، وكدليل على ذلك، زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز لتركيا في 2006م، وهي الزيارة الأولى من نوعها منذ 40 سنة (عبد العاطي، مرجع سابق، ص164) واستثمارات اقتصادية بينهما في شتى المجالات، وخاصة الاستثمارات التركية في العالم العربي أين عرفت قفزة نوعية منذ وصول حكومة العدالة والتنمية إلى الحكم.

16- تجنب الاصطفاف والتحالفات

كانت التحالفات بين الدول في زمن الحرب الباردة مهمة، لانقسام العالم إلى معسكرين، مما تتطلب مصلحة الدول الانخراط في إحدهما.

لكن بعد نهاية الحرب الباردة، أصبح من الحكمة السياسية البعد عن الاصطفاف والتحالفات الدولية، وتركيا اختارت هذا الطريق، نظرا لموقعها الجغرافي الذي يجبرها على الوقوف على مسافة واحدة مع كل الدول، وثانيا، حتى تكون طرفا موثوقا عند كل الأطراف، ووسيطا بينهما. يقول أوغلو: "فإن المسافة التي تفصل تركيا عن الدول الأخرى ستبقى كما هي ورغم ذلك، فهناك إدراك جديد للجذور التاريخية والثقافية لتركيا نسبة إلى محيطها بما يشيد تصورا جغرافيا جديدا فهذه المسافة الفعلية والمشكلات السابقة التي أعاققت اندماج تركيا في هذه المناطق لم يعد لها معنى بالنسبة إلى صنع السياسة الخارجية" (العيطة، مرجع سابق، ص578)

17- انتهاء السياسة الاستباقية

السياسة التركية قائمة على استباق الأحداث قبل وقوعها، حتى تنفاد آثارها السلبية الكبيرة بعد الوقوع، كما فعلت لما نصحت بشار الأسد بالإنصات لشعبه،

فقدت له النصيحة في بداية المظاهرات، في منتصف شهر مارس 2011م، ثم مرحلة إعادة تقييم الوضع، من منتصف أبريل 2011م، ثم مرحلة التحول والضغط. (سري الدين، 2017م، ص103-109)

كما عقدت مؤتمرا قبل غزو العراق، ومحاولاتها تخفيف الصراع بين السنة والشيعة، وإحداث انفراج في الأزمة الداخلية اللبنانية بعد انتهاء الغزو الإسرائيلي للبنان عام 2006م. (العيطة، مرجع سابق، ص581)

كم أن الحرب التي شنتها بعد 2016م على المنظمات الإرهابية داعش، والمنظمات الكردية المسلحة في المناطق العراقية والسورية، وإنشائها للمنطقة العازلة، حماية لتركيا من الهجمات الإرهابية. أيضا وقوفها مع حكومة السراج في ليبيا، والذي غير موازين القوى، وحقق لتركيا مكاسب إستراتيجية كبيرة.

كل ذلك، يدل على نجاح السياسة الاستباقية، وفعاليتها في تحقيق المصالح القومية، وتفاذي الأخطاء والكوارث قبل وقوعها.

18- إتقان المناورة

المتتبع لتحركات ومواقف الدبلوماسية التركية، يجد أنها تتقن فن المناورة في السياسة اتقانا يثير الإعجاب الشديد. ومثاله على ذلك، أنه بعد رفض تركيا 2003م فتح أجوائها للطائرات الأمريكية لضرب العراق، غضبت أمريكا من هذا الموقف غير المتوقع من دولة صديقة، وحليف قديم ثقة.

ولتخفيف حدة الخلافات بين البلدين قام طيب رجب أردوغان بزيارة عام 2004م الى الولايات المتحدة، وصرح هناك أن: "التحالف الإستراتيجي بين تركيا

والولايات المتحدة سوف يكون دائما في ظل حكومة العدالة والتنمية بعد أن ينال دعم وتأييد الشعب التركي" (الرحاحلة، 2014م، ص88) وأكد بوش على أهمية العلاقات بين تركيا والغرب، والدور الحيوي لتركيا في نشر الديمقراطية والتقدم الحاسم في العلاقات بين العالمين. و 2008 وصف كذلك تركيا بالحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة وأهمتها للسلام الإقليمي والعالمي. ("مشعان، مرجع سابق، ص302) كما أن مضمون الاتفاق الذي حمل عنوان وثيقة الرؤية الإستراتيجية التركية - الأمريكية الموقعة بين تركيا والولايات المتحدة مطلع عام 2006م يعد خطوة مهمة في إعادة تفعيل الدور التركي في هذا الاتجاه إقليميا ودوليا. ("الرحاحلة، مرجع سابق، ص88)

كما ساعدت الولايات المتحدة تركيا لوجستيا وسياسيا كبيرا مثل 2007م في حريها ضد حزب العمال، ساعدها في هزيمته وتعبه في الأراضي العراقية. كما وقفت معها، في سعيها إلى الانضمام إلى الإتحاد الأوروبي. (عبد العاطي، مرجع سابق، ص152)

وفي زيارة أوباما 6 ابريل 2009م إلى تركيا، قال أمام المجلس الوطني التركي الكبير " إن عظمة تركيا تكمن في قدرتك على أن تكونوا مركز الأشياء، وهنا ليس المكان الذي ينقسم فيه الشرق والغرب، هنا المكان الذي يجتمعان فيه معا. "(نجم، مرجع سابق، ص303)

قال وزير الدفاع ديك تشيني بعد حرب الخليج الثانية 1991م "جزيرة غير مستقرة لا تشمل مصالح الشرق الأوسط فقط، بل أيضا القوقاز والبلقان وهي المناطق الحيوية والحساسة للمصالح الأمريكية في عصر ما بعد الحرب الباردة. "(نجم، مرجع سابق، ص298).

الخاتمة:

عرفت السياسة الخارجية التركية ثورة في عهد حكومة العدالة والتنمية، حيث انتقلت تركيا من دولة هامشية تصدر المشاكل و تكون واجهة للقوى الكبرى، إلى دولة مركزية تعطي الحلول، وتساهم في صناعة القرار الدولي. وهذا يرجع إلى الخطوات التي سارت عليها حكومة العدالة والتنمية، نذكرها:

- 1-توظيف القوة الجغرافية،2- التركيز على القوة الناعمة.3- اللجوء إلى السياسة الصلبة.4- الاستقلالية في القرار.5- تفسير المشكلات،6- التحرك في كل الاتجاهات.7- تقوية الجبهة الداخلية.8- تعزيز الديمقراطية.9-الموازنة بين تعزيز الحريات والإجراءات الأمنية.10- الواقعية.11- روح المبادرة.12-البعد عن نقاط الخلاف والتركيز على نقاط الاتفاق.13- الذكاء الدبلوماسي.14- الدبلوماسية الشعبية.15- تحسين صورة تركيا.16-تجنب الاصطافاف والتحالفات.17- انتهاج سياسات السلام الإستباقية.18- روح المبادرة.
- هذه الخطوات، التي خطتها تركيا بنجاح، أوصلتها إلى العالمية، وإلى أن تصبح إستراتيجيتها الخارجية تدرس في الجامعات والمعاهد.

المصادر والمراجع:

- 1- العاطي، ع، وآخرون،(2010). تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج. الطبعة الأولى. ص 240، الدوحة، قطر، مركز الجزيرة للدراسات. بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم.

2- نجم، أ،(2017م)مكانة تركيا الدولية دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية. الطبعة الأولى،ص758، عمان، الأردن، دار أمجد للنشر والتوزيع.

3- أوغلو، أحمد،(2014)،العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، الطبعة الثالثة،ص646، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدوحة، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم.

4- محفوض، ع،(2012) السياسة الخارجية التركية الاستمرارية، الطبعة الأولى، قطر،ص398، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

5- العيطة، س، وآخرون،(2012)،العرب وتركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل. الطبعة الأولى،ص929، الدوحة، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

6- الرحاطة، أ،(2014)، الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط الفرص والتحديات، بدون طبعة،ص123 الأردن، جامعة الشرق الأوسط.

7- البدر، ب،(2016م) المكانة الإقليمية لتركيا حتى عام 2020م دراسة مستقبلية. الطبعة الأولى.ص366، الدوحة، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.

8- سري الدين، ع،(2017م) الدور التركي في رسم خارطة الشرق الأوسط الجديد، الطبعة الأولى،ص454، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.

9- نور الدين، محمد،(2020م)، تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (1920-2020)، الطبعة

الأولى، ص 507، بيروت، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع
و النشر.

10- العلاف، ا ، (2021م)، تاريخ تركيا المعاصر،
الطبعة الأولى، ص 204، بغداد، العراق، دار قنديل
للنشر و التوزيع.

11- جيدين، www.aa.com.tr

12- الحلبوسي، ح، www.aljazeera.net